Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢ - إطلالة ثانية

شجر الليل لصلاح عبد الصبور

١ -١ يتساءل " أدونيس " فى تأمله لسياسة الشعر عن شعر السياسة قائلا : ما الذى بقى من الشعر حول الأحداث الوطنية العربية فى النصف قرن الأخير ؟ ثم يردف مجيبا : بقى الشعر الذى اخترق الحدث محولا إياه إلى رمز ، إذ أن الحدث ، أيا كان ، لايمكن إبداعيا أن يكون غاية تخدمها أداة هى الشعر ، الحدث - على العكس - هو وسيلة للشعر ، أى الإبداع بعامة ، الإبداع الذى هو من جهة استقصاء الكائن وطاقاته وكشف عنها ، ومن جهة ثانية ترميز للتاريخ .

ومن ثم فان القراءة التى تأخذ بطرف من بعض الإجراءات السيميولوجية تصبح فى تقديرى هى المنوطة بفك شفرة هذا الترميز الذى يختلف نوعيا عن عمليات الترميز المذهبية التى عرفتها الآداب الغربية وسرت عدواها إلينا قليلا منذ مطلع القرن . ولأن هذا اللون من القراءة مازال غريبا فى نقدنا العربى ، ومثيرا للدهشة فى بعض الأحيان ، فسوف أجازف فى التمهيد بعرض برنامج موجز لكيفية تحليله لنوع من الشعر الذى يندرج تحته ديوان " شجر الليل " لصلاح عبد الصبور ، وهو الشعر السياسى الذى يقوم بترميز التاريخ، لكنى لا أعتزم التطبيق الحرفى لهذا البرنامج ، إيثارا للاحتفاظ بحريتى المنهجية كاملة فى الوقوع على بعض إجراءاته ومجافاة بعضها الآخر ، التزاما بمنطق تجربة القراءة ذاتها ، وخضوعا لجاذبية النص دون محاولة لقسره كى يجيب على أسئلة مطروحة مسبقا دون التعرف الحميم عليه ، فى مكوناته التى تفرض عناصرها على القارىء ، والتزاما من جانب آخر بمراعاة محور الفاعلية المنبثق من حركة الضمائر وتداخلها وتراثيها الذى بدأنا فى تركيز بؤرة التذوق حوله فى هذا البحث دون أن نتركه بدوره يستقطب طريقة تمثلنا لشفرات النص ويعوق عملية التفاعل التوصيلى معه على المستويات الأخرى .

ولما كانت قراءة الشعر السياسى تعتمد على تحليل شفرته الأيديولوجية فانها لابد أن تنطلق من فرض إجرائى أصبحت له الآن أهمية قصوى ، وهو أنه انبثاقا من تحليل جملة الرسائل والدلالات للتركيب الجمالى ، الناجمة عن الشفرات التقنية الأدبية ، فان الباحث